الحايك

عدلان

عالم

892.78
Ha195aA
C.1

الخوري الأسقفي يوسف حايك

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARY

عدلا

أميرة بني شيبان

أدبية تمثيلية ذات ثلاثة فصول

Cat. 11 Feb. 53

مكتبة صادر
بيروت

الحقوق محفوظة للمؤلف

مطبعة المناهل : ٧٧ - ١٩٥١

أسماء الممثلات

عدلا : أميرة بني شيبان

مي : ابنة عم عدلا

بسما : حاضنة عدلا

وطفا : أميرة من بني شيبان وصديقة عدلا

شهلا : من حاشية عدلا

سعدى : » » »

نجمة : جارية عدلا

ظافر : أمير بني شيبان وشقيق عدلا

فيصل : شقيق عدلا المجهول

سعيد : عبد بني شيبان

عنقاء : والدة أمير بني الحارث

لمياء : شقيقة قيس أمير بني الحارث

خزما : شقيقة عنقاء وخالة قيس

خديجة : صديقة لمياء

قيس : أمير بني الحارث

طالب : أمير بني حِمْيَر

مسعود : عبد بني الحارث

مغنيات

الفصل الاول

المشهد الاول

وطفا

وطفا — للمجـد برجٌ ثابتُ الأركانِ
حجَّت اليـهِ قبائـلُ العربانِ

تحميه أبطـالٌ بحدّ سيوفهـا
تفديـه بالأرواح والأبـدانِ

دُقَّت بنودُ العزّ فوق سطوحهِ
فغدا شعـارَ الفخرِ للأزمانِ

بالحرب تلتفُّ الفوارسُ حوْلَه
من كلّ أصْيَدَ من بني شَيْبانِ

قومٌ اذا ساروا يسيرُ وراءَهُمْ
جيشٌ يفـلُّ عزيمةَ السلطـانِ

يستقبلون النصر في مَيْدانهم
لا يخشون طوارق الحِدْثانِ

يمشون في يوم الوقيعة جحفلاً
يهتزُّ منهُ جانب الايوانِ

واذا تشابكت الفوارسُ بالوغى
للموت ينقضّون كالعقبانِ

من شام في صدر الفيالق ظافراً
كالليث منصبّاً على الاقرانِ

يتلقّفُ الأبطالَ بالقرضاب لا
يُبقي على شيبٍ ولا شبّانِ

ويعودُ والخطّيُّ يخطُر زاهراً
وسنانه كشقائقِ النعمانِ

لهفي على بطلينِ كانا للحِمى
حصناً حصيناً عاليَ البنيانِ

ماتا ولكن لم يمت ثأرٌ لنا
فغداً سنغزو جحفل الرومانِ

فنبيدُ منهم كلَّ أشوسَ أرْوعٍ
بالمشرفيِّ القاطعِ الرنّانِ

فيسجّل التاريخ ذكراً ناصعاً
للعُرْب معطاراً لكلّ لسانِ

أجل، لقد طوى الدهر صفحتين لامعتين من صفحات البطولة والمجد، ومرّت سنوات سبع على معركة الرومان الهائلة التي صُرع فيها أميرنا وابنه الأمير فيصل والى الآن لم يثأر بهما أحد، فبعد أن شُغل الرومان بحرب كسرى وارتدّوا عن غزو النعمان سكت النعمان ثم تفرّقت القبائل ولم يُبالِ أحدٌ بخسارة بني شيبان، وكان أميرنا الأمير ظافر لا يزال يافعاً لكنّه اليوم وقد اشتدّ ساعده وشعر بمرارة الصبر على ثأر أبيه وأخيه أخذ يُعِدُّ العِدّة لحرب طاحنة يصلي الرومان نارها، فسيغزو بفرسانه القلائل الرومان ولو كانوا بعدد رمل البحار.

لعينيك يا أمير ظافر، فان لم تكفِ الرجال لخوض المعامع ففتيات بني شيبان يتقنّعنَ بالحديد ويمشين الى غمرات القتال فيصُنّ عزّ بني شيبان ولا يرجعنَ إلاّ ورأس قائد الرومان على رأس السنان فيعرف حينئذ العُرْبُ والاعاجم أنّ لبني شيبان ثأراً لا يموت.

المشهد الثاني

وطفا – مي

مي «تدخل» ما بال الأميرة وطفا في هياج فكأني بك تصادمين الأبطال في ساحة القتال .

وطفا العربيُّ الأبيُّ لا يندملُ جرحه إلاّ اذا صُبَّ عليه دمُ المعتدي، فلقد هاجتني ذكرى الأميرين الشهيدين فتغنّيت بأمجاد بني شيبان وشمائل أميرنا ظافر، وما كان هذا التغنّي إلاّ ليَنْكأ جرحين بليغين أصابا بني شيبان في الصميم، فإننا ما نسينا ولن ننسى ما فعله الرومان في تلك الموقعة التاريخيَّة الهائلة وكيف سقط أميرانا قتيلين، وكأني بصوت دمائهما يرن في آذاننا دائماً طالباً الانتقام ، أليس من العار يا أميرة مي ان نبيت على الذلّ ويبقى ثأرنا رهينةً عند الرومان ؟

مي إي والله، فللعرب ثأرٌ لا يموت ، فاذا صبر بنو شيبان على طلب ثأرهم الى الآن فما ذاك الاّ لأن الأمير ظافر كان لا يزال صغيراً، أمّا الآن فلم يبقَ من سبيل للقعود عن أخذ الثأر .

وطفا سيكون بيننا وبين الرومـــان وقعةٌ لم يشهد لها التاريخ مثيلًا .

مي ان من الحكمة استصراخ القبائل العربية قبل خوض غمار هذه الحرب ، فيجب ألاّ نستخف بأعدائنا ، لأن هؤلاء الأعداء خلا أنّ فيهم أبطالاً مدرّبين فعددهم يفوقنا ثلاثين ضعفاً .

وطفا لقد استولى الخمول على بعض القبائل ، فبنو حِمْيَر وعبس وقضاعة الذين كانوا من أشدّ العرب بأساً هم أول من رحل بعد تلك المعركة الهائلة ، ومع ذلك لا ينبغي أن ننفرد بهذه الحرب ، فقبل تقريرها تجب مخابرة من نعتمـد عليهم من القبائل الشريفـة كقبيلة بني مسعود وبني ذبيان وبني عبس .

مي هذا والله عين الصواب ، فليعقد الأمير مجلساً يتبادل فيه الآراء مع الأبطال .

وطفا للأميرة عدلا آراء صائبة فيجب ان يكون لها الرأي الأول ، هيّا بنا نباحثها بهذا الأمر .

مي لك ذلك .

« تخرجان »

المشهد الثالث

بسما

بسما «تدخل من الجهة الثانية مضطربة» وعدتُ وقيّدتُ هذا الوعد باليمين فكيف العمل ؟ اني لعالمة أنّ أمير بني الحارث ليس بكفؤ لمولاتي الأميرة عدلا، ومع تأكدي ذلك وعـــدت بتسليمها اليه لقاء قبضة من المـال ..، «تفكر» لعن الله المال فانـه يجرّ الى الخيانة ... لا كانت ساعة بها اجتمعت الى خالة قيس ولا كانت ساعـة وعدت بها ... لقد اجتهـدت تلك الداهية أن تقنعني بالبرهان فلم تفلح، فعمدت حينئذ الى الذهب فرمته بين يـديّ فبهرتني وجعلتني آلة في يدها تديرني كيف شاءت ... لقـد صارحتني بأنّ ابن اختهـا سيرسل رسوله يطلب يـد الأميرة وهو مع أبطاله يكمنون في ظاهر قبيلتنا حتى اذا رُدّ طلبـه أقتاد أنا الأميرةَ الى الغدير وحينئذ ينقضُّ مع رجاله فيسبيها ... فيا للعار!.. كيف أنجو من هذا العهد؟ وكيف أنجو من توبيخ ضميري؟ أنا التي رفعتني الأميرة

من اسفل دركات الذلّ الى ذروة الشرف ... لقد أقنعت الأميرة بالذهاب الى الغدير ولم يبقَ باستطاعتي أن أمنعها، ووعدت خالة الأمير قيس ولم يبقَ لي أن ارجع عن هذا الوعد، فكيف العمل اذا ما افتضح أمري لدى أميرتي وما عساها أن تكون حالتي ؟.. «تفكر» آه! لقد وقعت في مأزقٍ لا خلاص لي منه إلاّ بالانتحار، فيجب أن أترك هذه الدنيا فعساني أنجو من توبيخ ضميري ... فالى الموت يا بسما فهو حظك لأنك لا تستحقين الحياة. «ثم تستلّ سكيناً حادّاً وتهمّ أن تغرزه في صدرها فتدخل مي ووطفا»

المشهد الرابع

بسما – وطفا – مي

وطفا والله لقد جُنَّت بسما . «ثم تسرع اليها فتنتزع السكين من يدها وترمي به الى الأرض» أهكذا تموت حاضنة أميرة بني شيبان موت الذلّ والجُبن ؟

بسما دعيني يا وطفا فالموت خيرٌ لي من الحياة .

مي ماذا حلّ بكِ ؟ هل جُننتِ ؟

بسما دعيني وجنوني فلا راحة لي إلاّ بالموت .

مي أقسمت عليك بشرف بني شيبان أن تبوحي لي بما في صدركِ .

بسما لقد ثَقُلت حياتي عليّ ، فآثرتُ الموت على الحياة .

وطفا في صدرك سرّ تودّين إخفاءه فأطلعينا عليه ونحن نكون لك عوناً في شدائدك .

بسما يشهد الله بأن ما يدفعني الى الانتحار هو أمر خصوصي يتعلق بي دون سواي . فباطلاً تجهدين النفس لاستطلاع خفاياي .

مي وهل أنتِ مصرّة على الانتحار ؟

بسما نعم .

مي أقسم عليك بالله وحياة الأميرة ان تبعدي عنك هذه الفكرة .

وطفا حياتك يا عزيزتي بسما عزيزة والأميرة لا تزال بحاجة الى آرائكِ الصائبة فلا تفجعيها بكِ .

بسما أعدُك بالعدول عن تنفيذ فكرتي الآن ولكن سوف يأتي وقت لا يحول فيه دون عزمي هذا حائلٌ ، فخيرٌ لي أن أموت من أن ... « تدخل الأميرة وحاشيتها فتنقطع عن الكلام »

المشهد الخامس

مي – وطفا – عدلا – شهلا – سعدى – بسما

« عدلا ، شهلا ، سعدى : يدخلن »

« وطفا ، مي ، بسما : يحيين الأميرة »

على أميرتنا سلام .

عدلا وعليكنّ أطيبه . « يجلسن » في هذه الساعة عاد أخي ظافر ظافراً من غزو بني فزارة وها ان فرسانه تسوق من النِعَم والغَنائم الشيء الكثير ، وقد نشبت بينهم وبين أعدائهم معركة أبلوا فيها البلاء الحسن ، فلله دَرُّ أبيكِ يا وطفا فانه قاتل قتال الأسود وكانت الرؤوس تتدحرج حوله كالأكر ، وأما شقيقك يا أميرة مي فكان يدور حول الأعداء كاللولب فيظهر تارة في اليمين وتارة في الشمال وهو يطعن في الصدور والنحور ولم يرتدّ عنهم حتى تشتتوا في البراري والقفار ولم ينجُ منهم الا طويل العمر .

وطفا اذا ضرب فرساننا فبأسياف شقيقك الامير يضربون ، وبهيبته وشجاعته بالأعداء يبطشون ، فهو الأمير العظيم

والفارس النَدْب الذي تخلّق بأخلاق أبيه وأجداده الشجعان .

شهلا وغداً سيقيم الأمير مهرجاناً يتبارى فيه الفرسان في الألعاب والفنون ابتهاجاً بما أحرزه من النصر .

سعدى ان انتصارات أمرائنا على قبائل العرب لم تكن بالشيء الجديد ، غير أنّ أمامنا انتصاراً يجدر بنا ان نحرزه وثأراً نستوفيه .

بسما ان لم نثأر بأميرينا من قاتليهما رافقنا العار الى الأبد .

عدلا وتربة أبي لن نتقاعد عن الأخذ بالثأر ولو فني بنو شيبان . ظنّ الرومانيون انهم نجوا من سيوف بني شيبان ولم يعلموا انّ الدماء التي أراقوها لا يغسلها الا الدم . فان اقتضى الأمر فأنا وصبايا بني شيبان نخوض المعارك ولا نعود الا ورؤوس قاتلي أبي وأخي على رؤوس الأسنّة .

سيعلمُ سيّدُ الرومان أنّا
كُماةٌ ، لا نُذلُّ ولا نلينُ

اذا اصطدمت جيوش العُرب فيهم
وثارَ النّقعُ واشتدّ الأنينُ

وطاب الضرب واصطكّت سيوفٌ
وزمجرت الفوارسُ والقرونُ

فيلقى بالوغى طعناً سديداً
يشيبُ لهول روعته الجنينُ

•

أبي كن في رقادك مستريحاً
ولا تقنط فثأرُك قد يهونُ

وثارُ أخي نُبيدُ بهِ ألوفاً
بحدّ المشرفيّ ولا نَمينُ

سيشهدُ قادةُ الرومانِ حرباً
يكونُ لنا بها فتحٌ مبينُ

نشتّت جيشهم بالسيفِ قهراً
ومجدَ الأقدمين بها نصونُ

ونطعنُ بالمثقّف كلّ صدرٍ
فينزلُ بالعِدى ويلٌ دفينُ

فيبني ظافرٌ للمجدِ بيتاً
بأبطالٍ همُ الحصنُ الحصينُ

ويبقى في بني شيبان عزّ
به العربان طرّاً تستعينُ

سعدى لا فُضّ فوكِ أيتها الأميرة الشريفة ، فلقد ملكتِ نواصي القوافي كما ملك الأمير ظافر نواصي الأبطال .

بسما مولاتي ، لقد تقدمتك صبايا الحي الى الغدير وأعددن ما يجب اعداده فهل تسمحين لي بالذهاب اليهنّ ؟

عدلا اذهبي ومتى أعددنَ كل شيء عودي اليّ وحينئذ أحقق رغبتهنّ . « بسما تخرج »

وطفا ودَم الأميرين ما غمضت جفون بني شيبان ما لم نثأر بأميرينا من قاتليهما ... يا للعرب ! فليتغنّ بنو شيبان بأبيات أميرتهم ويتفانوا في سبيل الشرف والمجد . « غناء في الخارج ، تصغي قليلاً » أسمع أصواتاً شجيّةً فهل تأمر الأميرة باستدعاء المنشدات ؟

عدلا هذا بيت الأمّة العربيّة ، فلكل عربيّ أبيّ حقُّ الدخول إليه أيّة ساعة شاء . فليدخلنَ ، عليّ بهنّ يا شهلا .

شهلا سمعاً وطاعةً . « تخرج »

مي رحابة صدور أمرائنا تضاهي شجاعتهم في المعامع .

سعدى وبالاثنتين امتلكوا القلوب والنواصي .

المشهد السادس

الموجودات – المغنيات

شهلا المغنيات . « يدخلن »

مي أسمعننا من اطايب النشيد .

مغنّية سمعاً وطاعةً . « يغنّين على وزن المواليا »

المغنّيات يبقى سميرَ العُلى يبقى عظيم الشانْ
مجدٌ بَناهُ لنا سَيّد بني شيبان

قومٌ بهم تزدهي قبائلُ العربان
يلقون جيش العدى برماح خطّيّه

•

عدلا سَمَت بالنُهى بالحزم بالإقدامْ
مفتولة الساعدين ممشوقة الهيْدامْ

تحمي ذِمارَ الحِمى بالرمح بالصمصامْ
مَن جاءَها طامعاً جاءته المنيّه

•

يا صيحةً صاحها حامي بني شيبان
ترتاعُ من هَولِها جحافلُ الرومان

بالأمس باقُوا بنا واستضعفوا النعمان
غداً سنلقاهم في صَدْرِ البريّه

•

أمسِ غزا ظافرٌ قبيلة الاعداء
فاستاق منها النِعَمْ أجرى بها الدماء

دقّت طبول الفرح زغردت النساء
لاحت بنود الظفر تنشر الحريّه

عدلا اجزلي لهنّ العطاء يا شهلا .

شهلا «تعطيهنّ دراهم فينحنين ويخرجنَ»

مي والآن ما رأيكنّ بأمر الثأر ؟

وطفا ليعقد الأمير مجلساً يستشير فيه أبطاله المجرّبين فيرسمون الخطّة للزحف على الأعداء .

عدلا علينا أن لا نستقلّ بهذه الحرب ، فمن الواجب ان نستدعي حلفاءنا المخلصين فنعرض عليهم هذه الفكرة كما نعرضها على النعمان، حتى اذا رأوا فيها الرأي السديد كانوا لنا عوناً وإلاّ فنحن نقتحم هذه الحرب منفردين والله يؤتينا النصر .

المشهد السابع

الموجودات – ظافر

ظافر «يدخل بعجلة ويباغت شقيقته قائلًا» أمير بني الحارث يطلب يدك يا عدلا فماذا تقولين ؟

عدلا «تنتفض» ماذا ! ! ! أبلغت القِحَةُ بهذا المجنون الى ان يطلب يدي ؟ كيف جرؤَ هذا الذليل أن يخاطبك بهذا الكلام ؟ أليس من العار أن يطلب يد أميرة بني شيبان رجل قيل عنه إنه أمير بني الحارث ؟ !! فوالله وتربة أخي لو طلب أمير بني الحارث يدي مواجهةً لكان أبلَغ جواب له صفعةً من يدي تملأُ فمه دماً . فقل لهذا الوقح ان أميرة بني شيبان لأرفع من أن تجيب على سؤاله ولا تسمح له بعد الآن أن يفكّر فيها .

ظافر حبيتِ يا أُخيَّة ، فمثل هذا الجواب كنت أنتظر منكِ . أمّا اذا أطمعت أمير بني الحارث نفسه بأن يفكّر فيك فيما بعد فقد أعددتُ له هذا الحسام . «يضع يده على قبضة سيفه» سأصرف رسول هذا

القرنان وافهمه أن يعلّم مولاه احترام نفسه .

عدلا ما لنا ولهذا ، فلنا من أمورنا ما يستوجب الاهتمام . انك لتعلم يا أخي ان الرومان اغتالوا أباك وأخاك في حرب الملك النعمان ثم انسحبت جيوش الرومان من الميدان لقتال كسرى أنوشروان وكنت أنت حينذاك صغيراً ما اشتدّ ساعدك ، أما الآن وقد اشتدّ هذا الساعد فانّ من العار أن يبقى ثأرنا وديعة في أيدي الرومانيين .

ظافر لعينيكِ يا شقيقة الروح ، وتربة أخي وأبي لن أعود عن الرومان إلاّ ورأس أمبراطورهم مطروح بين يديكِ .

وطفا عشتَ أيّها الأمير وعاش بنو شيبان الأماثل .

عدلا أعد الى بني الحارث رسولهم ثم استدع اليك أفخاذ القبيلة لعقد مجلس بـه تنظرون في أمر الرومان وفي استصراخ القبائل العربية الموالية لنا .

ظافر هذا والله عين الصواب ، وسوف يكون لكِ الرأي الأول في هذا المجلس . «يخرج»

عدلا سِرْ ولتحرسك عين الله .

المشهد الثامن

الموجودات – نجمة

نجمة «تدخل وتنحني» مولاتي .

مي ما وراءك يا نجمة ؟

نجمة صبايا الحيّ ينتظرن مولاتي الأميرة على الغدير ويلتمسن منها أن تبرّ بوعدها فتصرف معهنّ النهار بالبهجة .

عدلا فلنَسِرْ ، هيّا بنا يا شهلا .

«تخرج الأميرة مع شهلا ونجمة»

المشهد التاسع

الموجودات

مي يا قيسُ حسبُكَ أن تتيهَ تكبُّرا
فاليوم عـدلٌ أن تعودَ القهقرى

فلقد حلمت بأن تسودَ أميرةٌ
شادت قباب المجد في أعلى الذرى

نَزَقُ الشباب أراك ليلك مُقمراً
فسريت لا تـدري وعدت مُحيَّرا

هلاّ سألتَ الناسَ عنّا وعنكمُ
وعرفت انك خاملٌ بين الورى

وعرفت أنّ أميرةً عربيّـةً
لـمْياءَ نحمي خِدْرَها أُسْدُ الشرى

لِمْ قد سَعيت لردّ نفسك خائباً
وغدوت ما بين الأنام مُحقّرا؟

فاعقلْ مطامعك التي بك قد رَمَتْ
في مأزقٍ حرج وكُنْ متحـذّرا

واذا تخيّلت الفـلاحَ مُغرّراً
بالنفسِ تُمسي بالـترابِ معفّرا

لا تطّلبْ عـدلا فدون منالها
حربٌ تُريك العيشَ موتاً أحمرا

إنّ الحيـاةَ عزيزةٌ من صانها
من كلّ شائبـةٍ ولن يستهـترا

فهو الذي يحمـي ذمار بـلادهِ
ويظل محـترمَ المقام موقّـرا

سعدى يا للشعر البديع ، ويا لبسالة صبايا بني شيبان ! لقد أجدتِ يا أميرة مي وسحرتِنا برقة نظمك .

مي من عواطفكنّ أستقي رقة الشعور ، فأنتنّ مثال الاخلاص والتفاني .

وطفا فلنتغنّ بأمجاد العرب ونشترك عن بُعد في مهرجان صبايا الحي .

الجميع «يغنّين على وزن : يا غزيّل يا بو رشابا»

بالوادي بين الرُبى
تبدو قطعانُ الظبا

تحميها أُسْدُ الشَرى
تلقى العزّ الطيّبا

•

تبتغي شربَ الدما
أسيافٌ تشكو الظما

قيسٌ إن وافى الحِمى
نالت منه المأربا

•

عدلا مصباحُ الهدى
للمعالي للندى

تسقي كاسات الردى
طمّاعاً مُستكلبا

•

ظافرٌ عين الشجعان
من يحمي حمى شيبان

بحدّ السيف اليمان
يترك الخميس هبا

المشهد العاشر

الموجودات – سعيد

سعيد « يدخل » لقد نفرت أبطالنا الى البيداء متتبعة آثار بني فزارة الأوغاد.

مي هل لمّ بنو فزارة شعثهم وعادوا الى محاربتنا ؟

سعيد نعم مولاتي ، فانهم باغتوا الرعاة فأردوا منهم بعضاً وأسروا الآخرين واستاقوا ماشيتنا .

وطفا لحاهم الله من لئامٍ اشتهروا بالخبث والدهاء ! كان على الأمير ان يفنيهم على بكرة أبيهم فيكفي نفسه مؤونتهم .

سعيد اليوم يومهم فسيندمون ولات ساعة مندم .

وطفا من تبعهم من الأبطال ؟

سعيد لم يبقَ في الحي الا الشيوخ والأطفال ، فعندما بلغ الخبر سيدي الأمير ظافر اعتلى جواده الأدهم وصاح بصوت عظيم يا لفزارة الأوغاد ! واقتحم البادية بقلبٍ قُدّ من الحديد ، فتبعته الفرسان على خيول أخفّ من الغزلان .

سعدى أتظن يا سعيد ان الأبطال تدركهم اليوم ؟

سعيد خيلنا لا تضاهيها خيل القبائل ، واني لعلى يقين من انهم يدركونهم في هذا النهار ، وستكون ثم موقعة هائلة تسيل بها الدماءُ غدراناً .

مي نصرك الله يا أمير ظافر يا حامي الذمار ورافع عن قومك العار ، اعتلِ يا سعيد ناقتك السبوق واكشف لنا الأخبار .

سعيد أمرك سيدتي . « يخرج »

سعدى لقد تمادى بنو فزارة بالخبث والدهاء والعتوّ ، فان لم

يضربهم الأمـــير ظافر الضربة القاضية عادوا الى القِحَةِ واللؤم .

حسامُك يا ابنَ شيبانٍ صقيلُ
وفي إفرِنْدِهِ الموتُ العَجُولُ

نصدُّ بـه الفيـالق مُقبـلات
بعزمٍ لا يحـلُّ بـه فلولُ

فويْـل بني فزارة من كُماةٍ
لهـم في الحربِ مـيزانٌ ثقيلُ

اذا اشتبكت صفوفٌ في نزالٍ
وطاب الضرب واشتدَّ العويلُ

وثارَ النَّقـعُ واربـدَّت جواءٌ
يحلُّ على العدى موتٌ وبيـلُ

فظافرُ يـــترُكُ القتلى رُكاماً
برمحٍ صانَهُ باعٌ طويلُ

ويصمُد للنضـالِ ولا يبـالي
كصخرٍ لا يحولُ ولا يزولُ

فتمسي حَولَهُ الأبطال صرعى
وتمتلئُ البوادي والسهولُ

سنحصدهم بحدِّ السيف حَصداً
فيقضي الشيب منهُمْ والكُهُولُ

ونظفرُ بالمُنى ونزيدُ فخراً
ويُروى من دمائهم الغليلُ

المشهد الحادي عشر

الموجودات - بسما

بسما « تدخل مضطربة وتقول بصوتٍ عالٍ » يا لشيبان ، يا للعرب ! « تضطرب الموجودات »

مي ما بالكِ يا بسما ، أقُضي على بني شيبان ؟

بسما يا للعار ... يا للشنار ... الويلُ للغادرين !

وطفا ويحك ، أوضحي .

بسما سُبيت الأميرةُ عدلا .

وطفا الأميرة !!! فمن هو الذي ساقهُ حتفُهُ الى ارتكاب

هذه الجسارة ؟ أيتحكّك رجلٌ ببني شيبان ويحيا ؟ يا للوقاحة !!!

مي يا للعرب !.. أتُسبى الأميرة عدلا في غياب الأبطال ونحن هنا لا نفعل شيئاً ؟ هيّا بنا يا وطفا نتتبّع آثار المعتدين ولا نعود عنهم وفيهم من يُضرم ناراً ... فمن هو هذا المغرور يا بسما ؟

بسما هو ذاك المستهتر قيس سيّد بني الحارث، فلقد اغتنم فرصة غياب أبطالنا فانقضّ بشرذمة من رجاله على الصبايا بينما هنّ يرقصن على الغدير فاختطفوا الأميرة وذهبوا بها لا يلوون على شيء .

مي ألم يكُن ثَمّ أحدٌ من العبيد يدافع عنها ؟

بسما كلاّ، فلم يكن هناك الاّ الصبايا الآمنات، فبينما هنّ يرقصن الدبكة اذا بصيحة تملأ الوادي وبثلاثين من الأبطال ينقضّون كالعقبان فيخطفون الأميرة وحدها .

وطفا خسئت يا قيس ، فستُمسي طعاماً لسيوف بني شيبان . يا لك من جبانٍ تغتنم فرصة غياب الأبطال لتنال مأربك !

مي ساءَ فألُك أيُّها اللئيم ، أأنت تصلح للأميرة عدلا ؟

ألا تعلم انّ دون امتلاكها حرباً تتصدّع لها الجلاميد؟ تبّاً لك ! فلو كان فيك ذرّة من الشرَف والشجاعة لَجابهت الأبطال ونلت مرامك بالفخر واباء النفس ، لكنك خسيسٌ تطلب بغيتك عن طريق الذلّ واللؤم .

سعدى فليسرع العبيد فينبئوا الأمير بما فعل أولئك الأوغاد قبل أن يتوغّلوا في البيداء .

وطفا ذلك هو الصواب .

المشهد الثاني عشر

الموجودات – سعيد

سعيد « يدخل » لكنّ البشرى ، لقد استعاد مولاي الأمير ظافر الماشية وشتّت بني فزارة في البطاح وغنم منهم غنيمة عظيمة وهو آتٍ على رأس أبطاله يترنّحون طرباً .

مي بشّرت بالخير يا سعيد ، فاليوم يوم فزارة وغداً يوم بني الحارث ، فعُد سريعاً الى الأمير وقُل له ان قيساً سيّد بني الحارث قد خرق حرمتنا وتواقح الى حدّ

انه هاجم الصبايا على الغدير وسبي الأميرة عدلا .

سعيد يا لقيس الجبان ! ثكلتك أمك أيها الغبيّ ، أمثلك من يهاجم أرض بني شيبان ؟ ودّع الحياة أيها النذل .

« يخرج »

وطفا هيّا بنا لملاقاة أبطالنا الظافرين .

« يخرجن وينزل الستار »

•

الفصل الثاني

المشهد الاول

عنقاء – لمياء – خديجة

لمياء ماذا تظنين يا أماه، هل يوفق أخي قيس فنحصل على حظ مصاهرة بني شيبان الأماجد؟

عنقاء ان كان لشقيقك حظّ سعيد نال بغيته عن طريق السلام ونكون حالفنا قبيلة من أشرف القبائل العربية. غير أن قلبي يحدثني بالفشل يا لمياء، واذا فشل أخوك ورُدّ طلبه ستُصبغ أرض البادية بالدماء.

لمياء لا تستطيري شرّاً يا أُمّاه، فنوايا شقيقي طيبة وسيمتلك الأميرة عدلا بالحبّ والسلام.

خديجة وإن رُدّ خائباً؟

لمياء أصلينا بني شيبان حرباً ضروساً وامتلكنا عدلا بحدّ الصمصام.

عنقاء دون ما تحلمين به حربٌ هائلة تلتهم نارها الأخضر واليابس ، فبنو شيبان لا يُلوى لهم عنان ، فلقد اشتهروا بالبسالة والشجاعة كما اشتهروا بالكرم وحماية الضعيف .

خديجة اذا كان بنو شيبان رجال حرب فأبطالنا هم ليوث المعارك ، وسيكون السيف خير حكم بيننا وبين هؤلاء .

عنقاء انني أخشى وأخشى كثيراً أن تدور الدائرة علينا ، فما كان أغنى قيساً عن طلب يد أميرة تظن بنفسها انها من طينة أسمى من طينة العرب ، ففي قبائل العرب أميراتٌ يفضلن عدلا بالشرف والجمال والآداب ، ولكن هو الحبّ يدفع بصاحبه الى التهلكة .

لمياء ما كان عهدي بك يا أماه أنك تجبنين الى هذا الحدّ ، ألم يبلغ بنو الحارث ذروة الشرف الأثيل بحد الحسام ؟ فلماذا تخافين قبيلة لا تزيد أبطالنا بأساً وشجاعة ؟

خديجة ثقي يا مولاتي بان الأميرة عدلا ستكون غداً بين يديك فستستسلم لسيدي قيس طائعة مختارة دون قيد ولا شرط .

عنقاء حقق الله الآمال .

المشهد الثانى

الموجودات - مسعود

« مسعود يدخل وينحني للأميرات »

عنقاء ما وراءك يا مسعود ؟

مسعود طلب سيدي قيس يد أميرة بني شيبان فرد طلبه .

لمياء من كان رسول أخي الى بني شيبان ؟

مسعود عمك الأمير كاظم ، فلقد قصد بني شيبان ومعه خمسة من الأبطال الأشداء يحملون الهدايا للاميرة ، فاستقبلهم الأمير ظافر سيد بني شيبان بالتكريم ، وبعد ان استراحوا قليلاً أبلغه عمك طلب شقيقك فانتفض انتفاضاً لهذه المفاجأة وامتقع لون وجهه ثم قال : لشقيقتي حقّ ان تختار الرجل الذي تريد وعلى كلّ يجب ان انبئها بذلك . ثم ذهب اليها وأبلغها هذا الطلب فقامت قيامتها وشمخت بأنفها وتهددت وتوعدت واعتبرت سيدي الأمير وقحاً وطلبه هذا جسارة ليس بعدها جسارة .

عنقاء أتستخفُّ بنا أميرة بني شيبان ؟

مسعود لقد لعبت الخيلاءُ برأسها فنعتت سيد بني الحارث

بالذل والجبن وأرسلت تملي عليه ارادتها بقولها انها لا تسمح له ان يفكر فيها .

عنقاء يا للخيلاء !

لمياء بل يا للغرور ! أتجهل أميرة بني شيبان انّ بني الحارث هم من أشرف أفخاذ العرب نسباً وأصلبهم عوداً وأشدهم بأساً ؟ ولكن هو الاعجاب بالنفس أملى على هذه المغرورة أمثولة الكبرياء والعجرفة .

مسعود مهما كان من أمرها فستغدو ذليلة وتنقاد مطواعة لأمر سيدي قيس ، فلقد عوّل على سبيها وهو ينتهز الفرصة لذلك ، ومتى غدت في قبضة يدهِ فليأتِ بنو شيبان ومن حالفهم من العربان لانتزاعها من تلك اليد الحديدية .

خديجة كان الأجدر بها ان تأتي بعزٍّ وجلال من أن تأتي سَبيةً ذليلة .

عنقاء اذهب يا مسعود واستطلع خبر سيدك وعُد إلينا حاملاً البشرى .

مسعود الأمر لك . « يخرج »

المشهد الثالث

الموجودات

عنقاء ليس سبْيُ الأميرة عدلا بالأمر الهيّن فسيعقب ذلك حربٌ طاحنة تصبغ الأرض بالدماء .

لمياء أجل ، ان بني شيبان أبطالٌ مغاوير ولكن أنّى لهم تلك الشجاعة التي يتحلّى بها بنو الحارث !

فقيس أخي اذا ما سلّ سيفاً
يقُدُّ بـه صدور القوم قدّا

يثور على الجحافل مثل ليثٍ
وان كانت كرمل البحرِ عدّا

فيسقي بالدمـاء جَديبَ أرضٍ
ويحصُد روسها بالسيف حَصْدا

تنوشُ لحومَها طيرُ البوادي
فيُمسي جوفُها للقـوم لحْدا

فظـافرُ يقضُمُ الأطراف غيظاً
وعـدلا تصرف الأيّام نكْدا

فتخشانا جيوش العُرب طرّاً
ونبني في سماء الشرقِ مجدا

خديجة لله درُّك أيتها الأميرة ، فلا عجب من ان تنظمي الشعر بديعاً ، فمن اشراف العرب تسلسلتِ ومن بني الحارث تحدّرتِ ، فلا حرمناك من أميرة جمعت بين الجُرأة وعزّة النفس .

لمياء بارك الله فيك يا خديجة ، فمثلك تكون المخلصات الأمينات .

عنقاء قلبي يحدثني بويلٍ عظيم ، فرغم ما عُرفت به من الشجاعة والحزم أراني ضعيفةً مستسلمة لليأس ، فمن لي بمن يهدّىء بلبالي ويكشف عن قلبي الهم ؟

لمياء هدئي روعك يا أمّاه فعهدي بك تجابهين النوائب بقلب كبير ، فما لي أرى نفسك تصغر عند أفكار سوف تزول متى دارت رحى القتال ؟ فما أخي قيس بالرعديد ولا فرسان بني الحارث بالصعاليك ، فهم حماة الجار وليوث الميدان ، أيكون ولدك قيس وتخشين صعاليك العرب وصبيان بني شيبان ؟

عنقاء بهرجة الصبا تُريك كلّ شيءٍ سهلاً ، فعلى الله ألقي اتكالي .

المشهد الرابع

الموجودات ـ مسعود

مسعود « يدخل ويحني » البشرى لمولاتي .

عنقاء ما وراءَك ؟

مسعود قُضي الأمر ، فلقد سبى مولاي أميرة بني شيبان وعمًّا قليل ترينها بين يديكِ .

عنقاء هل تبعته الفرسان وهل اشتعلت بينه وبين بني شيبان نار الحرب ؟

مسعود كلاَّ ، فبنو شيبان منهمكون بحرب بني فزارة لأن بني فزارة بعد غزو بني شيبان لهم لمّوا شعثهم ونفروا الى اعدائهم فاستاقوا ماشيتهم فاشتعلت نار الحرب بين القبيلتين ولا تزال مضطرمة ، وفي هذه الاثناء اغتنم مولاي الفرصة فباغت الأميرة بينما كانت ترقص الدبكة مع اترابها على الغدير فاختطفها وعاد مع أبطاله.

خديجة لقد برَّت بسما بوعدها ، فيا للسرور !

لمياء هنّئت يا أخي فليخدمك السعد . « تغنّي مع خديجة : على وزن يا صاح الصبر وهى مني »

قيسٌ بالحرب اذا صالا
تلقَ الأعداءُ الأهوالا

بالسيف يفلّق هاماتٍ
بالرمحِ يُمزّقُ أوصالاً

•

أبناءُ الحارث ان نَفروا
للحرب بخصمهم ظفروا

إكليلَ النصر لقد ضفروا
قهروا بالطعنِ الأبطالا

•

عدلا لو خبرت مَوقِفها
لأزالت كلّ مخاوفها

وأتت تختالُ يُرادفُها
حظّ بسناها يتعالى

•

بالعُجْبِ قد ازدادتْ تيهاً
شَمَخَتْ لا شيءٌ يُرضيها

هل جيشُ الظافر يحميها
إن جرّد قيس الفصّالا

عنقاء نعم ، لقد ظفر قيسٌ بعدلا ، لكن هل انتهى بذلك كل شيء ؟ وهل يسكت بنو شيبان عن سبي أميرتهم ؟ لا ، فستكون بيننا وبينهم حربٌ طاحنة .

لمياء وهل يخشى بنو الحارث بني شيبان وهم أسياد الميدان؟

عنقاء رويداً يا لمياء ، فمن لم يحسب للعواقب تدركه النوائب ، فما بنو شيبان ممن يُستخف بهم ولا هم ممن ينامون على الضيم ، ففيهم أبطال أشداء يقتحم الواحد منهم الألف ولا يبالي .

خديجة الحرب واقعة لا محالة والله يؤتينا النصر .

عنقاء ان أردنا الانتصار علينا ان نستنجد بقبيلة من حلفائنا الأقوياء .

لمياء أليس من العـــار ان يستنجد بنو الحارث بالقبائل لمنازلة بني شيبان ؟

عنقاء س الاستنجاد بعار إنما الفشل هو العار بعينه .

لمياء إذن فلندعُ لنجدتنا بني حِمْيَر حلفاءنا البُواسل ، فأمير بني حِمير كما تعلمين يضحّي بنفسه في سبيل ارضائي ، وهو فارسٌ ندبٌ ورجاله من أشد العرب بأساً .

عنقاء هذا والله عين الصواب . « حركة » تبيّني القـــادم يا خديجة .

خديجة « تطلّ من الباب وتعود » شقيقتك خزما يا مولاتي

والأميرة عدلا خطيبة مولاي الأمير قيس .

« عنقاء ، لمياء تمشيان للقائهما »

المشهد الخامس

عنقاء – لمياء – عدلا – خزما – خديجة

« خزما ، عدلا تدخلان »

لمياء « الى عدلا » نعمتِ صباحاً أيتها الأميرة .

عدلا « ترفع رأسها تيهاً » تتهكمين عليّ أيتها الأميرة !

لمياء لا والله ، بل أنا سعيدة بمرأى وجهك الصبوح .

عنقاء « تدنو من عـدلا » لقد رأى بنو الحارث أن السعد لا يتم لهم الا بأميرة تحلّت بالآداب والجمال فسعوا للحصول عليها فتمّ لهم المرام . « ثم تدنو منها لتقبلها »

عدلا « تدفعها بصدرها » اليك عني يا هذه ، فما أنا ممن تطيق أنْ يُدنّس وجهها بقبلة من شفتين تنفثان سُمّ الخداع .

خزما هوّني عليك أيتهـا الأمـيرة واعلمي أن من أرادت تقبيلك هي أميرة لها ما لك من العظمة والسؤدد، وهي فوق ذلك والدة خطيبك قيس فيجب عليـــك ان تجلي قدرها .

عدلا أنا لست ممن يحتقرون ذوي النفوس الأبيّة غير أني

لا أمنع نفسي عن احتقار من يسعون لنيل بغيتهم بالغش والخداع، فلقد استعملت دهاءكِ أيتها الماكرة فابتعت حاضنتي الخائنة بالمال فتمّ لك ما أردتِ، لكنك ستجنين ثمرة مكرك مُرّة، فلو كنتِ ذات نفس شريفة وكان ابن شقيقتك بطلًا صلاحلًا كما تزعمين لنازل بني شيبان وجهاً لوجه فان ظفر بهم ظفر بي، ولكن هيهات أن يتم له ذلك وسوف ترين.

لمياء « بجدّة » ماذا ترى ؟

عدلا أرض قبيلتكم تصبغها دماء رجالكم.

لمياء اخرسي أيتها الوقحة.

عدلا « تدنو منها بجرأة » تنتهرين سيدة بني شيبان ولا تبالين ؟ فوالله، ورأس أخي ظافر، لولا حرمة داركم لأريتك كيف يكون الانتهار . . . لقد كان الأجدر بكِ أيتها الغرّة أن تنصرفي الى اللعب بالأكر مع اخدانكِ من ان تتحدثي الى الأميرات الشريفات.

عنقاء حسبُكِ يا لمياء، ثقي أيتها الأميرة بأني انا وابنتي وكلّ حاشيتنا موقوفات على خدمتكِ، فكوني طيّبة القلب واعلمي أنّ لكِ عندنا إعزازاً أكثر مما تتصوّرين.

خزما وأنا أرجو أن تضربي صفحاً عن كلمات لمياء التي إنّما أملاها عليها إباؤها وبهرجة الصبا .

عدلا أنا ضيفتكنّ والعربيُّ الأبيُّ يحترمُ ضيفَهُ .

عنقاء أنتِ ربّة الدار لا ضيفة فيها .

عدلا خَلّي عنكِ أوهامكِ فما كنت ولن أكون ربّةً في غير قصر بني شيبان .

خديجة من عادة الضيف أن لا يتهدّد ويتوعّد .

عدلا هذا اذا كان آتياً مختاراً ، أمّا مجبراً فمن حقه أن لا يكون رعديداً .

خزما فلندعها تفكّر بأمرها وغداً نرى .

عدلا غداً ترين أشلاءَ قتلاكم تملأُ البيداء .

خديجة تهدّدي ما شئتِ .

« يخرجنَ ما خلا عدلا »

المشهد السادس

عدلا

عدلا ظنَّ قيسٌ أنّه نال المُنى
خابَ ظنٌّ دونه حدُّ الحِرابْ

قد أتى فعلًا خسيساً جاهلًا
ما يُلاقي بعد هذا من صِعابْ

خالَ أنَّ المكرَ يشفي عِلَّةً
فاقتنى للغدرِ مالاً مُستطاب

واشترى بسما فكانت آلةً
لابتكار الخُبث لم تخشَ العقاب

وَيْلَ بسما سوف تُمسي عبرةً
تحرقُ الأرْمَ غيظاً واكتئاب

وتذوق الموتَ مُرّاً قاسياً
جسمها يغدو طعاماً للتراب

وَيْكَ قيسٌ من حسامٍ مُصلتٍ
شاقَهُ أن يجعل الصدرَ قِرابْ

•

ظافرٌ هَلاَّ تصونُ العِرْضَ من
سافلٍ مُستهترٍ جاز القبابْ

خالَ أنَّ السبْيَ فعلٌ حَسن
فأتاه دون فكرٍ أو حسابْ

فتُريه الغدرَ سمّاً ناقعاً
وتُريه من يديك الموتَ صابْ

•

أيُّها الأبطالُ أحفادَ الألى
شيَّدوا مجداً لهم فوق السحابْ

يا لشبيانٍ ألا يؤلمكُمْ
أنَّ عدلا سَبْيَةٌ بين الذئابْ

فانقذوها من مناكيدٍ ولا
ترحموا بالحربِ شيباً أو شبابْ

أعملوا الخطّيَّ فيهم واصبغوا
نصلة الصمصام من دَمّ الرقابْ

واتركوهم جثثاً تنهشها
كاسرات الطير مع وحش الهضاب

المشهد السابع

عدلا ـ خزما ـ مسعود

خزما ـ مسعود « يدخلان ومسعود يحمل علبة مملوءة من الحلى

والجواهر فيفتحها ويسلمها لخزما وخزما تقدمها لعدلا قائلة »

خزما هذه هدية سيّد بني الحارث لأميرة بني شيبان صاحبة المقام الرفيع .

عدلا « بغضب » ارجعي الى ابن أختك جواهره وقولي له ان عدلا أميرة بني شيبان لا تبهرها الجواهر ولا يستبيها لمعان الذهب ، فعاطفتها أغلى كثيراً من جواهره وأسمى من كلّ ما يملك .

خزما جميعنا نعتقد بسمو مقامك أيتها الأميرة الحسيبة ، أمّا الهديّة فهي عربون عاطفة الأمير واعتباره لك .

عدلا الذهب في نظري هو كالحجارة ، وابن شقيقتك لا مقام ولا اعتبار له عندي ، فلو كان انوفاً أبيّاً لطلب حاجته عن طريق الشرف والفخر لا عن طريق الدناءة والمكر .

خزما إنّ ما دفعه الى سبيك هو تشامخك وكبرياؤكِ .

عدلا وهل ظنّ أنه بسبيه لي يخفض من مقامي ؟ ساءَ فألهُ وليعلم ان عدلا سواءٌ أكانت في خدرها أم في قبيلة بني الحارث هي أمنع من جبهة الأسد ، فليخفف من استهتاره ويرجعني الى ذويّ مكرّمة قبل ان ينزل به وبقومه البوار .

مسعود رويداً أيتها الأميرة واعلمي ان استخفافك بأميرنا يجرُّكِ الى الموت .

عدلا اخرس أيها الخسيس ، أتخيفني بالموت ؟

مسعود يا للعناد !

عدلا من مُبلغ الرِعْديد أنّ سيوفنا
عطشى ستُروي من دِماهُ غليلها

تجتاحُ شيبانٌ غداةً رُبُوعَهُ
فتُبيدُها بكثيرهـا وقليلها

وتُحكِّم الصمصام في هاماتِهِمْ
والموتُ يُضحي هدْيها ودليلها

وتُريه أنّ الغدر شِيمةُ ساقطٍ
خافَ الصوارمَ بَرْقها وصليلها

عُدْ الى مولاك أيها الخسيس وقلْ له أن يستعدّ للموت ، وأنتِ يا خزما انصحي لابن شقيقتك ودعيه يعتذر عمّا بدَرَ منه شفقةً على شبابهِ ورحمةً بآل الحارث .

خزما أتُخيفيننا برجالك ونحن أُسودُ البرّ ؟ فوالله لولا

حرمة ابن شقيقتي واحترام الضيف للطمتك لطمةً ملأت فمك دماً .

عدلا « تضطرب وتتقدم منها بعظمة » ماذا تقولين ؟ وتربة أبي لولا حرمة هذا المكان لمزّقتك بأظافري تمزيقاً ، فاخرجي سريعاً وإلاّ ... « تهمّ خزما بالخروج فيدخل قيس وعنقاء ولمياء وخديجة أمّا العبد فيخرج »

المشهد الثامن

عدلا ـ خزما ـ قيس ـ عنقاء ـ لمياء ـ خديجة

عنقاء ما لك يا خزما ؟

خزما لقد رفضت هذه الوقحة الهديّة وتهدّدتنا بقومها فلم أُطق صبراً على كلامها الجاف .

عنقاء لا بأسَ ، دعيها الآن تفتخر بحسبها ونسبها وغداً متى دارت الدوائر على قومها حينئذٍ تذلُّ وتلين .

عدلا ان بقيت وحدي سأدافع حتى آخر رمق من حياتي ولا يمكن لبني الحارث أن يتسلّموا جثتي وفيها شيءٌ من الحياة .

قيس يا لك من عنود ! أإلى هذا الحدّ تغررين بنفسك يا

عدلا ؟ فخفّفي من حدّتك واعلمي انك سبية أمير بني الحارث .

عدلا لو سبيتني في ميدان القتال لحُقّ لك الفخر ، لكنك استعملت الحيلة والغدر وما الغدر إلاّ شيمة الجبان.

قيس ستخفض الأيام من كبريائك .

عدلا أتُريد أن تعرف ما هو مقدار قوّتك ؟ آتني بجواد وسيف وسنان وهلمّ الى الميدان فإن قهرتني كنت لك وان قهرتك جززت ناصيتك وتركتك احدوثة بين العرَب على ممرّ الأجيال .

قيس يا للعرَب !.. لولا اشفاقي عليك لاخترطتُ الحسام وقطعتك شطرين ولكن ...

عدلا لكن ماذا ؟.. افعل كما أنت قائل .

لمياء حسْبُكِ وقاحةً يا عدلا فالزمي الأدب .

عدلا لو لزمتِ الأدب للزمتُهُ ، لكنني أكيلُ للجاهل لكي لا يظنني جاهلة .

المشهد التاسع

الموجودون – مسعود

مسعود « يدخل مسرعاً وينحني للأمير » مولاي .

قيس ما وراءَك ؟

مسعود لقد ظهر غبارٌ في الجنوب ثم ظهر غبارٌ آخر في الشمال، وعندما انقشعت غبرة الجنوب ظهرت فرسان بني حِمْيَر يتقدمها أميرها وهو على جواده كأنه قطعة من جبل والجميع ينادون لعينيك يا أمير قيس ، أمّا غبار الشمال فقد رجع الجواسيس وأفادوا أنه غبار بني شيبان، فقد عسكروا بعيداً عن القبيلة، فإلى القتال قبل أن تدركنا الرجال .

عدلا يا لشيبان !

قيس الاسراع إذن ، أما أنت يا مسعود فابقَ على خدمة الأميرة عدلا فلبّها عندما تستدعيك .

« يخرج الجميع ما خلا عدلا »

المشهد العاشر

عدلا

عدلا بعد قليل تلتقي الصوافن بالصوافن فتصلصل السيوف ويسردق الغبار وتتدحرج الرؤوس وتتدفق الدماء...
أخي اعتلِ جوادك الأدهم وجرّد حسامك ولا

تعدّ الا ورأس قيس الغدّار على رأس سنانك .

احمل يا أمير خالد على الميسرة واضرب ولا تشفق . لا تدع يا أمير حارس فارس بني حمير يفلت من يدك .

أخي ظافر ، دونك وقيس الغدار فاضربه ضربة تغدو أحدوثة على ممر الأجيال ...

كأني بالمعركة قد انتهت وقد دارت الدوائر على بني حمير وتشتت بنو الحارث .

فزغردي يا نساء بني شيبان ونوحي وولولي يا نساء بني الحارث واندبي أميرك وسيدك .

المشهد الحادي عشر

عدلا ـ وطفا ـ شهلا

« وطفا ، شهلا تدخلان بزيّ الرجال وعلى وجهيهما لثامان لا تظهر منهما الا عيونهما »

وطفا — على الاميرة سلام .

عدلا — وعليكما ، ماذا تبغيان ؟

شهلا — أتينا نتحدث الى أميرة خطيرة فنكون لها تعزية في عزلتها .

عدلا «على حدة» أذكر هذا الصوت. «الى شهلا» أشكركما شكراً جزيلاً غير أني لا أكتمكما عدم ثقتي بكما نظراً لتنكركما، فالمؤاسي المعزي لا يدخل متنكراً.

وطفا ثقي بأننا من أشد المخلصين لك. وقد رأينا ان نأتي فننصح لك ونبدي اليك برأيٍ يكون لك فيه الخير والهناء.

عدلا ما عساها تكون هذه النصيحة؟

وطفا ان تقبلي بسيدنا قيس عريساً لك فتخلصي قبيلتك من شر عظيم.

عدلا «بغضب» ماذا تقول أيها الرجل؟ وتربة أبي هذا لن يكون.

شهلا خففي من حدتك أيتها الأميرة وثقي بأن الكثيرات يحسدنك على هذا الحظ.

عدلا يحسدنني؟ على من؟ على رجل خسيس غادر ابتاع حاضنتي بالمال وسعى لامتلاكي بالمكر والدهاء؟ فوالله ما كنت لقيس أبداً، وان خانني الحظ وغُلب أخي على أمره طعنت قيساً في قلبه وأريت بني الحارث ان نساء بني شيبان أشدّ بأساً من رجالهنّ.

شهلا قلتِ انّ رجلاً خسيساً ابتاع حاضنتك بالمال، فمن هو هذا الخسيس ومن هي هذه الحاضنة؟

عدلا آه من الخائنة! ويحكِ يا بسما ... حاضنتي بسما هي الخائنة ، وأما ذاك الخسيس فهو قيس أمير بني الحارث .

وطفا على رِسلكِ أيتها الأميرة ، ألا تعلمين أنك سبيةٌ في قصر بني الحارث فكيف تجسرين على هذا التهديد ؟

عدلا ما كانت أميرة بني شيبان جبانة ولن تكون ، فهي تستطيب الموت في سبيل شرفها .

وطفا واذا أطلقنا سراحكِ وأخرجناكِ الى ما وراء الجيش حيث تلتحقين بقبيلتك فهل نكون فعلنا حسناً ؟

عدلا لا والله ، أما أنا فلن أكون شريكة لكما في هذه الخيانة . فوالله ما خرجت من هذه القبيلة خفية ، فاما ان أخرج منها منتصرة وإما محمولة الى القبر... لقد رابني امركما أيها الرجلان ، فبالله عليكما قولا لي من أنتما فأزيحا لثاميكما وحينئذٍ ننظر في أمر اطلاق سراحي .

شهلا هذا أمرٌ لا يهمك .

عدلا انه ليهمني أن أعرف من أنتما ، فان كنتما عدوين فافعلا ما يطيب لكما وان صديقين شكرتكما .

وطفا أما وقد شئت ذلك فها نحن . «تكشفان عن وجهيهما وتخلعان العباءتين فتظهر وطفا وشهلا »

عدلا «تندهش» وطفا !!! شهلا !!! ما هذا ؟.. «يتعانقن» كيف وصلتما اليّ ؟

وطفا عندما زحف الجيشان الى ساحة القتال امتطينا جوادين وخرجنا مع أبطالنا متنكرتين ، ولما التحم الجيشان أسرعنا اليك وعيون الرقباء غافلة عنا .

شهلا قلتِ ان بسما ارتكبت الخيانة فكيف ذلك ؟

عدلا لقد ابتاعتها خالة قيس بالمال فاستعملت الحيلة واقتادتني الى الغدير وبهذه الواسطة سهّلت لقيس السبيل فتمكن من ان يسبيني .

وطفا يا لها من خبيثة خائنة !

شهلا لم ترتكب أميرات العرب قبل اليوم مثل هذه الدنيئة ، آه ما أشقاكِ وما أتعسك يا بسما ! « صراخ في الخارج فيصغين »

« أصوات في الخارج : واسيداه . . . وامولاي ... واحرباه ... واسيداه .... يا للخسارة ! »

صوت لحاكم الله يا بني شيبان .

أصوات آه وامولاي ... واحسرتاه عليك يا أمير قيس !

وطفا قضي الأمر . « ثم تلبس هي وشهلا عباءتيهما وتضعان اللثامين ثم تناول وطفا الأميرة عدلا عباءة ولثاماً

قائلة » التحفي بهذه العباءة واستري وجهك بهذا اللثام وهلمي نخرج قبل ان تصل اليك يدٌ عادية. «تلتحف عدلا بالعباءة وتضع اللثام بينما العويل والصراخ يزدادان في الخارج والثلاث يخرجن ويسبل الستار »

•

الفصل الثالث

المشهد الاول

ظافر

ظافر نَيْلُ المفاخر بالإقدام والعَمَلِ
لا بالتخاذلِ والتقريعِ والكسلِ

والمجدُ وُلْدٌ لأهل الجودِ إن طُلبوا
للبَذْلِ صانوا تراثَ العزِّ من خللِ

لا يكسبُ المجدَ خوّانٌ أخو حَمَقٍ
فالمجدُ يُكسَبُ بالبتّار والأسلِ

ودَّ الزعانفُ حرباً فاستووا فِرقاً
يمشون للموت أسراباً على عجل

ظنّوا تملّك عدلا سلعةً عُرضت
للبيع يشرونها بالمال والحلل

لم يعلموا أنّ دون الربع مأسدةً
أشبالها تغتذي بالهام والمُقَل

باقوا فجئناهمُ صبحاً بلا وجلٍ
فوق الصوافنِ فارتدّوا من الوَجَل

لمّا رأى قيسُ نار الحرب مسعرةً
والموت يقبض أرواحاً بلا بَدَل

والسيف يحصد أعناقاً بلا عددٍ
والرمح يخرُقُ اكباداً بلا جَدَل

نادى فوارسه مستنجداً قَنِطاً
وارتدّ يضربُ ضرباً غير معتدل

وافاه اذ ذاك من بين الصفوف فتًى
يعلو جواداً كثير الظلْعِ والهزل

أهوى له بحسام مُرهف فغدا
شطرين مُلقى كجذْع رثّ في طَلَل

ومذ رأى طالبٌ قيساً يجرُّ دَماً
سلّ المهنّد مرتدّاً بلا مَهل

دانيتُهُ وخطفت السيف من يـدهِ
فارتاع وانقـاد لي خوفاً من الأجَل

فاستسلمت حِمْيَرٌ إذ ذلّ قائدُهـا
والحصم أمسى شتيت السهل والجبَل

واسترجعت عزّها شيبانُ وازدهرت
بالنصرِ تستقبـلُ الأيامَ بالجـذل

أجَل ، لقد هدمنا عزّ بني الحارث كما هدمنا عزّ بني فزارة ، ولسوف نثير على الرومان حرباً يكون لنا فيها النصر المبين فيعرف حينئذٍ العرب والعجـم أنّ لبني شيبـان ثأراً لا يموت ... اني لمعجبٌ بـذاك الفارس الشجاع كيف ظهر بين الصفوف على جواده الهزيل الأعرج بأثوابه الرثّة ورمحه المكسّر وكيف تمكّن من سيّد بني الحارث ... فمن يكون يا تُرى ؟ ان في ظهوره واختفـائه على ذاك الشكل لسرّاً من الأسرار .

المشهد الثاني

ظافر - مي - سعدى

مي - سعدى «تدخلان» هُنِّئْتَ يا ابن العم بانتصارك الباهر، فلقد ضربت بني الحارث ضربة لا قيام لهم بعدها .

ظافر أجل يا ابنة العم ، فليعلم العرب ان بني شيبان لا يبيتون على الضيم ، لقد القينا على فزارة وحمير وبني الحارث أمثولة في البطولة سيبقى ذكرها مجداً لشيبان على مرّ الدهور .

سعدى بك أيّها الأمـــير يقوم عزّ بني شيبان ، وباسمك وبسيفك يُصان مجدهم العريق .

مي وعدلا ؟

ظافر قيل لي انها خرجت من مضارب بني الحارث مع رفيقين من رجالنا والى الآن ما وصلوا الينا .

مي ويلاه !

ظافر ماذا ألَمّ بكِ ؟

مي أخشى ان تكون عدلا عرضة للأخطار فتصاب بمكروه.

ظافر لا تتشاءمي يا مي، فعدلا في مأمن من الأعداء، واذا

تجاسر أحـــدهم أن يمد اليها يداً قطعت تلك اليـد ، واني لعـلى يقين من انها تلقى الألف من بني الحارث في ساحـة القتال وتستظهر عليهم ، خـلا انها ذات حكمة وتدبير تستعمل الفطنة في مثل هذه الظروف ، ولن يمضي القليل من الوقت حتى نراها بيننا .

سعدى وماذا تفيد الحكمة بين قوم مقهورين منتقمين ؟

ظافر والله ان سقطت شعرة من رأس شقيقـتي قطعت دابر بني الحارث ومحوت اسمهم عن وجه البسيطة . « حركة » من الآتي ؟

سعيد « يدخل » مولاي .

ظافر قلْ .

سعيد ثلاثة رجال في باب سيدي الأمير يلتمسون مقابلته .

ظافر فليدخلوا . « يخرج سعيد » ماذا يبتغي هؤلاء ؟

المشهد الثالث

الموجودون ـ سعيد ـ عدلا ـ وطفا ـ شهلا

« وطفا ، عدلا ، شهلا يدخلن متنكرات بزيّ الرجال »

حيّا الله الأمير وبيّاه وأدام نصره على أعداه .

ظافر وحيّاكم ، من أي القبائل أنتم وما هي بغيتكم؟

وطفا نحن من بني فزارة أتينا نشكو الى الأمير ظلامتنا .

ظافر ممن ؟ كيف وأنتم أعداؤنا تجرؤون على دخول ربوعنا؟

وطفا دخلناها متكلين على عدل الأمير وحلمه .

مي « على حدة » لقد رابني أمر هؤلاء الرجال . « الى الرجال » ما هي بغيتكم ؟

شهلا ان يتكرم الأمير فيرد الينا ما سلبه منا لاننا فقراء .

ظافر وهبتكم مالكم وضعف ضعفه .

عدلا عاش الأمير ظافر وهداه الله الى مقر شقيقته .

ظافر « ينتفض » وهل مقرّ شقيقتي مجهول ؟

وطفا كان على الأمير ان لا يسكر بخمرة النصر فيهمل أمر شقيقة أضرم نار الحرب لأجلها .

ظافر تعنّفني أيها الرجل ولا تبالي ؟ « يضع يده على قبضة سيفه » والله لولا حرمة الضيافة لأطرت رؤوسكم ، اكشفوا عن وجوهكم وإلا ...

عدلا الأمر لك . « يكشفن عن وجوههن ويخلعن العباءات فتظهر عدلا ووطفا وشهلا »

ظافر « يضحك » سلمت يا عدلا .

مي انه لمشهد لطيف . « يتعانقن جميعاً »

عدلا هنّئت يا أخي وعشت مفخرة للعرب ولبني شيبان .

وطفا قصّ علينا أيها الأمير خبر المعركة .

ظافر بعد ان دارت رحى القتال واشتبكت الابطال بالأبطال جددت بطلب قيس فأدركته ، وبعد ان جلت معه ساعة انقضّ عليّ أمير بني حِمير فأخذت أضارب الاثنين ، وقبل أن أتمكن منهما خرج من بين الصفوف فارس عليه ثياب خلقة يعلو جواداً أعرج ويحمل رمحاً مكسراً ، فأخذ يجول بين الصفوف ويضرب برمحه المكسور حتى بلغ الينا فقرع برمحه رأسي قيس وطالب ثم انقضّ على قيس انقضاض الصاعقة فطعنه برمحه المكسور فتحطم الرمح وتضعضع قيس وبأسرع من لمح البصر اختطف حسامه من يده وضربه به ضربة جبار أطاح بها رأسه ، فعندما شاهدت هذه الشجاعة أطبقت على خصمي وضربته بقفا سيفي فسقط على الأرض كالطود واذا بالفارس المجهول ينقضّ عليه ويوثق يديه ويدفعه الى أحد العبيد ، وحينئذ حملنا على تلك الجيوش فشتتناها في البوادي ثم أخذت أبحث عن ذلك الفارس لأعرف من هو فلم أفلح ، وحينئذ جمعنا الأسلاب وعدنا ورايات النصر معقودة على رؤوسنا .

عدلا من تراه يكون هذا الفارس ؟

مي ربما كان من أبناء قومنا .

وطفا لو كان من بني شيبان لقـــدم نفسه للأمير مفتخراً بما فعل .

« أصوات في الخارج » ليحيَ الأمير ظافر، ليحيَ بنو شيبان وليبقَ النصر حليف امرائنا ! « تتكرر الأصوات »

ظافر فلأذهبن لملاقاة جيوشنا الظافرة . « يخرج »

المشهد الرابع

الموجودات ـ نجمة ـ مغنيات

نجمة « تدخل وتنحني للأميرة » مولاتي، في الباب عدد من المغنيات أتين يهنئنك بالنصر .

عدلا فليدخلن .

المغنيات « يدخلن حاملات الدفوف وغيرها ويغنين على وزن : أبناء لبنان الكرام وحسبكم هذا اللقب »

الدارُ ترقـص بهجـةً
والربْعُ بالعزّ ازدهرْ

والكلُّ في أفراحهم
والطيرُ تشدو بالظفر

والدهرُ عن شيبان
يروي العزَّ آياتٍ غُرَرْ

•

من شام يوم الروع ظافرَ
يشهرُ السيف الذكرْ

يبري رقاب القوم
لا يُبقي لغدّار اثر

قد صان مجد الأقدمينَ
وعزَّ شيبانَ الأغرّ

إن راج سوقُ الحربِ
والهيجاءُ قد زادت سعرْ

يستقبل الآلاف بالبتّارِ
يتركهم عِبَر

•

قـــد ظنّ قيسٌ أنّه
بالمكرِ يمتلك الوَطَرْ

فاذا به يغدو طعاماً
للكـواسرِ والحفَـر

ورجاله بـين البطاح
تشتت شـذراً مَـذَرْ

هُنّئت يا مولاي بالنصر
المُبـين المنتـظر

وبلغت أعـلى ذروةٍ
للمجدِ مـا بـين البشَرْ

وسلمت للاعراب حصنَ
الفخر مـــا هلّ القمَرْ

عدلا اكرميهنّ يا شهلا . « شهلا تنتحي بهنّ احـدى زوايا المسرح وتعطيهن مـــالاً فيخرجن » عـليّ ببسما يا نجمة .

نجمة أمرك . « تخرج »

وطفا ماذا عساكِ تفعلين بتلك الخائنة ؟

سعدى انها تستحق الموت .

مي هذا أقلُّ جزاء للخائنة ، ولكن ...

وطفا لكن ماذا ؟

مي ان تضع الأميرة الرحمة فوق العدل .

عدلا سنرى .

مي انك لرحومة .

عدلا متى وجدت مجالاً للرحمة لا أبخل بها .

المشهد الخامس

الموجودات ـ بسما ـ نجمة

« بسما ، نجمة تدخلان ، وبسما منكسة الرأس »

نجمة هذه هي بسما يا مولاتي .

عدلا كأنك تريدين ان تقولي هذه هي الخائنة .

بسما « تكبُّ على رجلي الأميرة عدلا » اني لمستحقة التعذيب والموت ، فافعلي بي ما أستحق .

عدلا اليك عني أيتها الخائنة .

مي ويحكِ يا بسما ، لقد أعمى الذهب بصيرتك وجعلك ترتكبين تلك الدنيئة .

عدلا انهضي واغربي من أمامي .

بسما ورأس الأمير ظافر ما نهضتُ عن رجليك إلا ميتة أو مسامحة .

عدلا لا أطيق أن أرى أمامي حاضنتي تلطخ جبينها وصمة الخيانة بعد ان عاملتها معاملة أمٍّ لي، فكيف يمكنني أن أضع بين حاشيتي امرأة تعرّت من الشرف وعزّة النفس ؟ ويلٌ لك ! هل وجد بين بني شيبان خائن أو خائنة منذ نشأتهم ؟ فماذا يقول العربان عندما يعلمون ان حاضنة أميرة بني شيبان باعت سيدتها بالمال ؟ لا يمكنني أن أتصور هذا الحادث الغريب الا وتثور فيّ ثورة الانتقام . فاخرجي من أمامي وحسبي أن لا أرى لك وجهاً .

بسما «تبكي» مولاتي !

وطفا كفى يا بسما فاخرجي .

بسما والله ما خرجتُ من هنا إلاّ شلواً محمولاً بين أربعة .

المشهد السادس

الموجودات ـ ظافر

ظافر «وهو داخل» ذنبك يا بسما يستوجب الموت، غير أنّ ندامتكِ شفعت بكِ . ومن العار أن ينتقم بنو شيبان من امرأةٍ وان خائنة، فعفونا أكبر من جرمك . عدلا، استحلفك بتربة أبي ان تتجاوزي عن ذنبها .

عدلا لأجل كلمتك صفحت، وما كان بنو شيبان ليبخلوا بالرحمة . انهضي يا بسما ولا تعودي الى مثل هذه الدنيئة .

بسما الله وحده يعلم كم ندمت وبكيت، والآن أرجو من سيدتي الأميرة أن تضيف الى رحمتها رحمة اخرى وتأمر بوضعي بين العبيد أشتغل شغلهم تكفيراً عن ذنبي العظيم .

عدلا متى سامح بنو شيبان لا يفرضون قصاصاً، فابقي في مقامكِ عزيزةً وتقدّمي إليّ فاقبّلك قبلة الرضى .

«تتقدم بسما فتقبّل يد الأميرة والأميرة تعتنقها»

شهلا يا للأخلاق الشريفة ! يا لحلم بني شيبان !

ظافر سعيد !

سعيد « من الخارج » لبّيك مولاي .

ظافر عليّ بسبايا بني الحارث .

وطفا ماذا يكون حظ هؤلاء السبايا ؟

ظافر سأنيط أمرهنّ بكنّ .

المشهد السابع

الموجودون ـ سعيد ـ عنقاء ـ لمياء ـ خزما

« سعيد ، السبايا يدخلون والسبايا منكّسات الرؤوس »

وطفا كيف رأيتنّ أنفسكنّ ؟ لقد خال بنو الحارث ان بني شيبان فئةٌ من الناس لا حَولَ لها ولا طَول فلقي أميركنّ جزاءه .

عنقاء هو الجهلُ ونزَقُ الشباب يدفعان بالمرء الى اطّلاب ما ليس هو أهلاً له . فلقد غرَّر وحيدي بنفسه فكان جزاؤه الموت مخلّفاً لي ولشقيقته أمرّ الحسرات .

ظافر وهل أنتِ موقنة انك تحيين بعده ؟

خزما حِلمُ بني شيبان يُحيي فينا الأمل .

بسما آه يا خزما الشقيّة ! لقد أذللتني وتركتني احدوثة تتحدّث بي وبخيانتي أميرات العرب على ممرّ الأجيال ، فمن العدل ان نُضرَب كلتانا بسيف واحد .

لمياء اخرسي أيتها المرأة ، فلا حقّ لك أن تتفوّهي بهذا الكلام بحضرة الأميرات .

شهلا ويحك أيتها الغِرّة ! أتنتهرين حاضنة الأميرة ولا تخشين ؟

لمياء لماذا أجزع ؟ وماذا انتظر بعد قتل أخي وتشتت أبناء قومي ؟ فالموت لنا خيرٌ من الحياة .

عدلا أتستطيبين الموت ؟

لمياء كما تستطيبينه أنتِ لو كنت في موقفي ، وإنه ليعزّ على الأميرة الشريفة أن تصبر على التقريع ، فهي تفضّل الموت ألف مرة على حياة يكتنفها الذلّ .

عدلا سأنيلك ما تبتغين .

لمياء افعلي ما شئتِ فما أنا ممن يخافون الموت . فأهلاً بك شريفاً أيها الموت .

مي حسبُك حماقةً أيتها الفتاة .

عنقاء لطّفي كلامك يا بنيّتي واعلمي اننا سبايا الانتصار لا سبايا المكر والخداع .

لمياء ان كان لا بدّ من الموت فليكن شريفاً . لست أطيق

صبراً على الاهانة يا أمّاه وأنا سليلة قوم عُرفوا بالمروءة والاقدام .

ظافر ثكلتك أمّك فاخرسي وإلا ... « يجرد نصف حسامه »

لمياء اضرب أيها الأمير .

عدلا اردد حسامك الى غمده يا أخي وهنيء هذه الفتاة بجرأتها وأمّها بحكمتها . وكما انهما صبرتا عليّ وعلى تهديداتي يوم كنت سبية في قصرهما يجب ان نصبر نحن . فوالله ما كانت أميرات بني الحارث أكثر منا حلماً ولا أطيب محتداً . لقد وهبتكنّ حياتكنّ أيتها الأميرات ولكنّ ان تنصرفن الى عشيرتكنّ في أيّة ساعة شئتنّ ، واني لأرجو لكنّ العزاء على فقد ركنكن الأوحد ... ثقي يا عنقاء بأنّ أخي لم يكن له بغية ان يقتل وحيدك بل ان يأسره كما أسر سيد بني حِمْيَر ، أمّا الذي قتله فهو رجل غريب لم يعرفه أحد من المتحاربين ، فتقدمن إليّ لأقبلكن . « يقتربن من الأميرة ليقبلن يدها أمّا هي فترفض وتعانقهن ثم يعانقن الحاضرات »

عنقاء شكراً لكِ أيتها الأميرة ولن ننسى حلم أميرة بني شيبان .

لمياء كما اننا لن ننسى جرأتها وسعة صدرها .

عدلا اذهبي بهنّ يا نجمة الى الأمير خالد وقولي له ان يوصلهنّ الى عشيرتهنّ مكرمات . « يخرجن »

ظافر أدخل سيد بني حمير يا سعيد .

سعيد أمرك مولاي . « يخرج »

مي من العدل ان يكون هذا القرنان عبرة لسواه .

عدلا سننظر في أمره .

مي رحمتك دائماً أكبر من عدلك .

المشهد التاسع

الموجودون ـ سعيد ـ طالب

« سعيد ، طالب يدخلان وطالب مكبّل بالقيود وهو ينظر يمنة ويسرة »

سعيد هوذا الأسير يا مولاي .

ظافر انتسب أيها الرجل .

طالب نسبي أشهر من ان يُذكر ، فأنا سيد بني حمير وبطلهم الأوحد .

ظافر « متهكماً » اي والله بطل صنديد .

طالب لا تستخف بي أيها الأمير ، فان كان الحظ خانني فوقعت

أسيراً بين يديك فهـذا لا يمنعني من ان اكون بطلاً صنديداً .

ظافر لقد ظهرت بطولتك في ساحـة القتال . قل لي أيها الأمير ما الذي دفعك لمقاتلة بني شيبان ، هل زيّن لك الغرور انك تنال منهم ؟

طالب هي المروءة وعزة النفس .

عدلا انها لمروءة نادرة !

طالب أجل أيتها الأميرة ، فما بنو حمير ممن يخفرون ذمّة ويمنعون الجار . لقد استنجد بي أمير بني الحارث فلم يكن بوسعي ان أردّ له طلباً، وما كان العربيُّ الأبيُّ ليرتكب هذه الدنيئة .

ظافر لو شهرت حسامك في وجـه عدو لهان الأمر، لكنك شهرته في وجه حليف كان وبني حمـير عـلى وفاق وسلام .

طالب أرى انني قمت بالواجب وما قدّر الله كان .

وطفا لقد خبرت موقفك وعرفت انك رعديدٌ ذليل .

طالب ما لي ولك أيتها المرأة، فصوني لسانك والزمي الأدب.

وطفا اخرس أيها القرنان .

طالب تنتهرينني ؟ « يشدّ بيديه ليقطّع القيود » أين أنت أيها الموت ؟

عدلا على قاب قوسين منك .

طالب عجّل أيها الأمير بضرب عنقي ، فما أنا ممّن يحتملون الاهانة والاستخفاف ، لكن اعلم انك بقتلك لي تفتح باباً لحربٍ طاحنة قد يفنى بها بنو شيبان .

ظافر أتخيفني أيها الرعديد بالحرب وأنا سيّدها وموقد نارها ؟

طالب انك تجهل مكانة بني حِمْيَر ومن يلتفُّ حولهم من القبائل .

ظافر لو كان بنو حِمْيَر بعدد الرمال والتفّت حولهم قبائل العرب جمعاء لحصدتهم بسيفي .

طالب سوف ترى .

ظافر ماذا أرى ؟ « يجرّد نصف حسامه » اخرس أيها اللئيم .

طالب ما كان السيف ليُخرس سيّد بني حِمْيَر ، اضرب أيها الأمير .

عدلا سيفك يا أخي .

ظافر خذها من يد سيد بني شيبان ضربة تتحدّث بها العرب على مدى الأجيال .

« يجرّد سيفه فيدخل حالاً الفارس المتنكّر »

المشهد العاشر

الموجودون - فيصل

فيصل « يدخل ويقف بين ظافر وطالب ويقول لظافر » اغمد سيفك يا أمير ظافر وأعطني نصيبي من الغنيمة .

ظافر « يندهل والجميع ينظرون الى الفارس المتنكّر وهيئته الزريّة معجبين » لقد حلْتَ دون قتل هذا القرنان أيها الرجل .

فيصل أجل ، أتذكر أيها الأمير أن أسيرك هذا هو عتيق سيفي ، وهل تذكر انني قرعت رأسه برمحي المكسّر وكيف ضربت خصمك تلك الضربة القاضية ؟

ظافر أذكر ذلك وأسجّل لك هذه الشجاعة بالفخر ، والآن ماذا تبتغي فاطلب وأنا منيلك ما أنت طالب .

فيصل حاجةٌ واحدةٌ .

ظافر وما هي ؟

فيصل ان تهبني هذا الأسير .

ظافر وما عساك تفعل به ؟

فيصل أطلق سراحه وأعيده الى قومه مكرّماً .

ظافر لماذا ؟

فيصل لأني بذلك ديناً يثقل كاهلي منذ سبع سنين .

ظافر لقد حرتُ في أمرك أيها البطل ، فمن أنت وما شأنك وما هو الدين الذي يثقل كاهلك ؟

فيصل متى وهبتني الأسير قلت لك من أنا وما هو شأني .

ظافر هو لك ولك كلُّ ما تطلب غير ذلك .

فيصل « يحلُّ قيود طالب ويقبّله ويقف بجانبه » اسمع أيها الأمير ، لسبع سنين خلَت وقعت الوقيعة بين العرب والرومان ، فخاضت العرب غمار تلك الحرب الطاحنة ، وقد خانَ الحظّ أبي فسقط قتيلاً ، أمّا انا فقد قُتل جوادي وأُصبت بطعنة في صدري ألقتني صريعاً ، فمرّ بي أبو هذا الأمير فحملني على جواده وخرج بي من الميدان الى الفضاء ، وبينما هو يضمّد جراحي اذا بجيوش الرومان تعود فجأةً عن القتال ، واذ رآها ذاك الجبّار صدمها منفرداً وقاتل قتال المستميت ، وأخيراً تغلّبت الكثرة على الشجاعة فسقط في ساحة الشرف مجدّلاً بدمه ، وأنا افتادوني أسيراً ، فلبثت في أسرهم سبع سنين ، وأخيراً فُسِّح لي الخروج من سجني فخرجت في الليل

الدامس وامتطيت ذاك الجواد الأعرج وحملت ذاك الرمح المكسّر ، وبعد أن قطعت المسافات الشاسعة وبلغت ربوع بني الحارث رأيت رحى الحرب دائرة ، فدنوت من أحد الجنود وسألته فأجاب ان امير بني الحارث سبى عدلا أميرة بني شيبان فاستعرت بسبب ذلك نار الحرب بين القبيلتين ؛ فلما سمعت ذلك طار صوابي وبرزت الى الميدان على تلك الحالة فضربت رأس من تواقح وسبى شقيقتي... وهاأنذا . « يرفع اللثام عن وجهه بسرعة »

عدلا « تصرخ بصوت عالٍ » شقيقتك !!! يا للعرب !.. أخي فيصل في الحياة ونحن لا ندري ؟ « تهجم عليه وتعانقه ويعانقه ظافر معانقة طويلة »

ظافر أخي فيصل !!! يا للبطولة ، يا للشجاعة !

مي هذه هي شمائل بني شيبان ... يا للسرور !

فيصل نعم، أنا هو فيصل الشيباني قد بُعثت حياً. « ثم يصافح كل الحاضرات ويقف بين ظافر وعدلا » « الى ظافر » سلمت لي ولقومك يا سيد الفرسان وحافظ أمجاد بني شيبان .

طالب ليكن لكما الهناء « يعانق الأميرين » فأنا

عتيق سيفيكما وسأكون لكما طول الحياة .

فيصل أنت خير حليفٍ لنا ، فاسلم .

الستار

تمت

•

DATE DUE

JAFFET LIB.
15 JUN 2011
Circulation Dept.2

الحايك، يوسف (الخوري)
عدلا اميرة بني شيبان: تمثيلية
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01037419

American University of Beirut

General Library

892.78
Ha195aA
C.1